

مذكرات طبيب ضابط فرنسي

عبد الله الكرسيفي

قرأت فيما قرأت فصلا من كتاب تعلق بظرف تاريخي وطني مهم كان
كبوة فرس في سير المغرب، يرغب الباحث في الاطلاع عليه لإيصال حلقات
تاريخ المغرب بعضها ببعض، وهو ظرف حماية المغرب.

وهذا الكتاب لضابط طبيب اسمه بول شاتينيغ.

فمن هو بول شاتينيغ ؟ وما هو كتابه ؟

بول شاتينيغ : طبيب عسكري فرنسي عين أولا في مارس سنة 1911 في
إحدى الثكنات العسكرية ببني يزناسن بالمغرب الشرقي.

ثم عين في فاس وعاش في هذه المدينة وبداخلها شاهد عيان لحصار
القبائل الثائرة بعد عقد الحماية.

ثم بجانب الجنرال «كورو» بصفرو في شهري شتنبر وأكتوبر سنة 1912.

ثم في مراكش بعد انهزام الشيخ أحمد الهية في الرحامنة واحتلال مدينة مراكش.

ثم عين في بعثة متوجهة إلى سهول سوس : أولوز، المنابهة، تارودانت، منتاكة، كسيمة، أكادير، مخترقة لقبائل الأطلس الكبير : أكركور، كندافة، أونانين.

هكذا ذكر بول شاتنيغ رحلته في مذكراته، وذكر أسماء هذه الأماكن والقبائل. ومهمته في هاته التعيينات والتنقلات تطبيق سياسة التهدئة التي انتهجتها فرنسا بواسطة الطبيب، كما سنرى في نص تقديم ليوطي لمذكرات شاتنيغ.

وبول شاتنيغ استقر أخيرا بتارودانت، وأسس بها مستشفى حمل اسمه إلى أن استبدل باسم «المختار السوسي» في بداية التسعينات.

وعاش في المغرب فترتين : فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى من سنة 1911 إلى سنة 1916. وفترة أخرى بعد الحرب مستقرا بتارودانت، وقد توفي بها عام 1927 متأثرا بمرض الكوليرا.

مذكرات بول شاتنيغ : «في الأطلس الكبير والصغير»

هي كتاب سجل فيه مشاهداته التي شاهدها في المغرب في فترة إقامته الأولى، وهي من مثل تلك المؤلفات والرحلات الكثيرة التي كتبها أوائل الداخلين إلى المغرب من الفرنسيين، تشتمل على أفكار أولئك المؤلفين، التي تحمل في طياتها الحق والباطل.

وقد اشتملت على ثلاثة عشر فصلا ومقدمة، فرأيت ملخصا منها مترجما استلقت نظري منه :

أولا : ما ذكره مما شاهد في أحداث فاس التي أعقبت عقد الحماية.

ثانيا : ما ذكره عن العائلة الغلاوية : عن المدني الغلاوي وعن التهامي الغلاوي وأصل العائلة، وما ذكره عن قواد الحوز : المتوغي والغندافي والسكتاني.

ثالثا : وصفه لجغرافية وادي سوس وذكره لقواد سوس الكبار : العربي الضرضوري، وحيدا مایس باشا تارودانت، والقائد وابنه على المنابهة وقائد اندوزال وقائد فريجة وقائد كسيمة وقائد متناكة وابن دحان باشا ترزيت.

رابعا : ذكره انتهاء عمل ألمانيا في سوس وانتصار فرنسا عليها وابتداء الحرب العالمية الأولى.

خامسا : إهماله إهانة للشيخ أحمد الهيبة.

وقد طبع الكتاب سنة 1919 وعدد صفحاته : 249. وقدم له الجنرال ليوطي بقوله :

عزيزي شاتنيغ : «تلمس أن أكتب لك مقدمة لمسوداتك خلال جولتك عبر المغرب. بارتياح عميق انها تقدم من تلقاء نفسها أعلى ما يمكن من منفعة، ولكن أريد قبل كل شيء أن يعلم الذين يقرؤنا بأن هذه المسودات لا تشكل نوعا من الترفيه الأدبي لمسافر جوال يحب أن يسجل ذكرياته، إنها تشرف مهمة انجزتها بحماسة ويقين واعتقاد مكونها من أن تكون خصبة.

كنت أعرف قبل قراءة هذه المسودات الطريفة التي فهمت بها دورك، والكيفية التي تسافر بها وأنت تترك نفسك منساقا مع الظروف والأحوال ومن غريزتك حيث تذهب إلى حيث تظن أنك مفيد، وحيث يطلب منك الذهاب وتعيش خلال شهور حياة السكان تأكل طعامهم وتحتمي بسقفهم، لقد تعلمت كيف تعرفهم وكيف تعجب بهم وتركت في كل مكان مررت به أصدقاء حميمين بقوا أوفياء لذكراك».

نعلم جميعا من هو الجنرال ليوطي ونعلم الآن ما هي قيمة شهادته لبول شاتينيغ، إن ليوطي منظر الحماية الفرنسية في عدة أماكن من إفريقيا : في مدغشقر وجنوب وهران والواحات الصحراوية، وفي بني يزناسن في شرق المغرب، وفي المغرب كله لما عيّن فيه مقيما عاما مطلق التصرف يوم 1912/6/28، ولعمري أن مثل هاته المعاملة التي تحلى بها شاتينيغ وحلاه بها منظر الحماية لهي التي تنقصنا في العالم الإسلامي لنقوم بالدور الحقيقي لدعوة البشرية إلى الله الواحد الأحد، بدل الدعوة الماكرة للرضوخ والاستنزاف، وذلكم هو الفارق بين الدعوة الإسلامية والدعوات الأخرى.

فلننظر إلى الدعوة التي قام بها بول شاتينيغ عندما يقول : في كل مستعمراتنا وبشكل خاص داخل السكان المسلمين بإفريقيا الشمالية سيضطلع الطبيب بمهمة تثبيت الاحتلال وتقريب الأهالي من الغالب المنتصر.

فلو قام شاتينيغ وأمثاله بما تقتضيه الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، (الحجرات، 13). لكان في عداد قمم منقذي البشرية.

كما ذكرت سابقا استوقفتني هاته المذكرت حول النقط الخمسة التي ذكرتھا. فلأرجع بشيء من التفصيل إلى كل واحدة منها فأقول عن أحداث فاس : عند عقد الحماية بالمغرب بعد مخاض عسير ومكر خادع استعملت فيه عدة وسائل للتغلغل تنيف على إحدى عشرة وسيلة⁽¹⁾، اهتمت مدينة فاس، واهتمت معها القبائل المحيطة بفاس، وتفاصيل هذا الاهتياج مودعة في بطون الأوراق ما اكتشف منها وما لم يكتشف.

ولندع بول شاتينيغ ليحدثنا عما شاهده من هيجان وبطولات إسلامية نادرة تشهد بأثر الدين الحقيقي لهذا الشعب المسلم المدافع عن دينه ووطنه، فقد نقل وصفاً ناطقاً ننقل منه فقرات :

الفقرة الأولى : «شهد يوما 17 و18 أبريل مقتل ثمانين فرنسيا، وانحلال الجند الشريفي «كذا» الذي بنت عليه فرنسا أحلامها باحتلال سياسي للمغرب، وشهد الجيش الفرنسي خسائر فادحة، ومع ذلك بضراوة، وجرت حروب داخل الأزقة الضيقة للمدينة حيث تمت إزاحة القبائل الثائرة وأصبح الجيش الفرنسي سيد المدينة ولكنه كان في حالة من الإعياء ومعرضا لمزيد من الهجمات، وشيئا فشيئا جاءت النجذات، وعيّن المقيم العام الجديد الجنرال ليوطي فجاء معه بالأمل والسلطة المطلوبة والكافية».

الفقرة الثانية : «وكانت القبائل البربرية الثائرة تستعد للهجوم قرب وادي سبو على بعد ثمان كيلومترات من المدينة، وكانت حركة تنهياً في الأفق وانتظرونا لمدة 15 يوما بدء الهجوم».

الفقرة الثالثة : وفجأة في ليلة 25-26 ماي بدأ التراشق بالرصاص حول أسوار فاس، وأصبح الأمر عاما، وفي نفس الوقت تعالت أصوات المؤذنين

الطائشة من كل المآذن تدعو إلى الجهاد، كما تعالت زغاريد النساء الحادة لتحرض الرجال على قتل الأوربيين، هذه الأصوات المختلطة بهدير الرصاص وصراخ المهاجمين شكلت المعزوفة المشثومة...»

الفقرة الرابعة : «وأمام عيني فبرج باب الجيسة مازال مخرقا برصاص المهاجمين يحكي عن بطولة جندنا في الدفاع.

وفي يوم 26 ماي قسم من قناصتنا مستقرون في حصن أسفل الباب يقاتلون بدون استراحة منذ العاشرة مساء من أجل منع المهاجمين من دخول المدينة.

الفقرة الخامسة : «وفجأة في الصباح تمكن مجموعة من الثوار من دخول المدينة عبر فتحات في الأسوار، وتم لهم دخول المسجد متكرين فاحتلوا أعلى الصومعة، وبدأوا في الرشق عن قرب في ظهر القناصة وغالبهم بدون مخبأ وبدون دفاع ضد الضاربين الكامنين حيث قتلوا في أماكنهم».

الفقرة السادسة : «في يوم 28 ماي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر تجدد الهجوم بغضب أعلى وأشد ، يحيط بفاس من الشمال القذائف التي كانت تتفرقع من حولهم يترثون قليلا، ولكن بعد حين انقضوا مشحونين من دون شك من طرف «مرابط» متحمس وعظهم بكراهية الأوربي».

الفقرة السابعة : لقد تمكن المهاجمون خلال فترة من دخر القناصة الذين تركزوا في المرينيين فقصفهم المدفع الرشاش مما أحدث مجزرة رهيبة في الوقت الذي كانت فيه المدفعية الرشاشة في باب الجيسة أيضا تفتك بهؤلاء المتحمسين الذين يهاجمون الباب باندفاع كبير».

تلکم الفقرات التي أخذت وترجمت من مذكرات بول شاتينيغ.

وهي وإن كانت جد مقتضبة لا تلقي كل الأضواء على الأحداث التي استمرت ما يقرب من ثلاثة أشهر قبل تعيين الجنرال ليوطي فإنها - والحق يقال - أفادت القارئ المتمعن أشياء كثيرة وكبيرة لها أهميتها.

أ. الروح المعنوية العالية التي بثت في صدور الرجال والنساء لا فرق بين حضري وبدوي وهي روح متجددة ركزها قيام الأمراء بالتنظيم والتنفيذ، وقيام العلماء بالتعليم بل وبالتصدر للأحداث، وقيام العامة والدهماء بإسلاس القيادة للأمراء والعلماء.

وتتجلى هذه الروح المتجددة في عدة أشياء اعترفت بها مذكرات شاتنيغ :

- كإعلان الجهاد من كل المآذن في فاس.
- وزغاريد النساء الحادة لتحريض الرجال على قتل الأروبيين
- وجريان الحروب داخل الأزقة الضيقة.
- وقتل ثمانين فرنسيا في يومين.
- والخسائر الفادحة للجيش الفرنسي.
- والأصوات المختلطة بهدير الرصاص.
- وصراخ الجماهير التي شكلت معزوفة مشؤومة.

ب. روح الوحدة السارية في كل أجزاء الوطن لا فرق بين سلالة وسلالة ولا ساكن مدينة أو قرية، وهي الروح التي يجب العمل ليل نهار على الإبقاء عليها. لأنها الروح التي يحسد عليها مغربنا العزيز.

ج. روح التضحية ومقارعة المخاطر، فقد ذكرت مذكرات شاتينيغ في الفقرة السادسة أن الهجوم من «الثوار» المجاهدين في يوم 28 ماي كان بغضب أعلى وأشد... الخ ما ذكرت الفقرة، وروح التضحية هو فحوى الجهاد الذي هو أعلى تضحية في الإسلام قال فيه النبي ﷺ كما في صحيح البخاري : «ليتنى أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ».

وقد ورد عن عبد الله بن المبارك أنه رابط بثغر «طرسوس» بالشام وكان الفضيل بن عياض مجاورا في الحرم للتنسك فكتب إليه عبد الله بن المبارك قطعة شعرية جاء فيها.

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنجورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطله	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	وهج السنايك والغبار الأطيب

إلى أبيات أخرى فلما قرأها الفضيل دمرت عيناه بالدموع وقال صدق أبو عبد الرحمان ونصحني.

د. وأخيرا وليس بأخير - وهو صمام الوجود والاستمرار الوطنيين - الالتحام بين العرش والشعب، فقد ذكرت جريدة السعادة التي كانت تصدر إبان الحماية باللغة العربية في عددها الصادر بتاريخ 23 ماي 1914، أن هدف الحصار العسكري البري الذي فرضه الجنرال ليوطي هو مراقبة تهريب السلاح، ومع وصول المساعدات المالية من ألمانيا وتركيا والمولى عبد الحفيظ إلى زعماء المجاهدين في الأطلس.

فكون المولى عبد الحفيظ مستقرا في فرنسا عام 1914 وهو يهرب السلاح والإعانات المالية لزعماء المجاهدين في الأطلس أدل دليل على ذلك الالتحام.

لقد توسعت شيئا ما - في هذه النقطة التي استوقفتني من هذه المذكرات، وسأتابع إبراز ما استوقفتني من النقط الخمس الأخرى.

جاء في مذكرات شاتينيغ ذكر للقواد الكبار الذين التقى بهم في مراکش بعد استسلام مراکش عقب انهزام جيش الشيخ أحمد الهيبة في سيدي بوعثمان أمام الجيش الفرنسي بقيادة الكولونيل مانجان في شهر شتنبر 1912، وكان التقاؤه بهم في نونبر 1912.

فمنهم الغلاويان : المدني والتهامي وعبد المالك المتوگي والطيب الكتتافي وعمر السكتاني وغيرهم.

وقد ذكر أصل العائلة الغلاوية ونسبها وذكر الفقيه السياسي العارف بعقلية الأوربيين وعاداتهم : المدني، وذكر القائد المحارب التهامي وقصره وعائلته وسفره إلى فرنسا والتقاءه بالرئيس الفرنسي «بوانكريه» وجلبه من فرنسا المعدات الفلاحية والتعليمات الجديدة في التنظيم وذوق المقاولات.

وذكر القائد عبد المالك المتوگي وزيارته في قصبته بمتوگة بوابوض 13 شتنبر 1912، وذكر القائد الطيب الكتتافي واستقباله بحفاوة للبعثة المتوجة إلى سوس.

والذي لفت الانتباه في هذه المذكرات الزمان الذي بين جولاته بناحية مراکش ورحلته إلى سوس، فإن جولاته بناحية مراکش ابتدأت من 12 نونبر 1912 إلى غاية 11 يونيو 1914 حيث ابتدأت الرحلة إلى سوس.

وقد تخللت هذه المدة الأحداث التي وقعت للشيخ أحمد الهيبة بعد انهزامه في سيدي بوعثمان إذ التجأ الشيخ الهيبة إلى تارودانت ومكث بها أواخر سنة 1912 وأوائل سنة 1913 وبعد ذلك إلتجأ إلى الأطلس الصغير، حيث بقيت حركته ممتدة إلى سنة 1933 أي مدة عشرين سنة عندما تمكنت الحماية من الدخول إلى ذلك الأطلس الصغير وبين احتلال الأطلس الصغير وبين ابتداء الحرب العالمية الثانية ست سنوات.

رحلته إلى سوس

في يوم 8 يونيو سنة 1914 ابتدأت رحلة شاتنيغ في ركاب الكولونيل «دولاموط» تلك الرحلة التي وصف فيها جغرافية وادي سوس وكيفية استقبال قواد سوس لبعثة «دولاموط» وبالأخص في أولوز وتارودانت وگسيمة وأگادير.

وقد تتبع شاتنيغ وصف هاته الاستقبالات ما بين استقبال أولوز إلى استقبال أگادير بتفصيل دقيق يفيض فيه الثناء على من كان بجانب سياسة البعثة كحيدة مايس وابن دحان، كما ينال من شخصيات من ظهر منهم نوع من الانقباض كقائد فريجة الذي له ميول إلى ألمانيا منافسة فرنسا في سوس.

وهذا التفصيل الدقيق أطلعنا به على العادات والتقاليد التي كان عليها عامة السكان سواء كانوا مدنيين أم عسكريين وقد وَلَغَ في بعض مشاهداته الرودانية في عرض بعض السكان وبعض القواد عندما أوغل في وصف الأخلاق العامة.

كما أطلعنا به على الحالة السياسية التي سادت إذ ذاك بين مختلف القواد والشخصيات وعلى الحالة العسكرية التي تتمثل في الأخذ والرد بين أنصار الشيخ أحمد الهيبة وأنصار حيدة مايس من الكرّ تارةً والفرّ أخرى.

ورحلة بعثة «دولاموط» إلى سوس رحلة جني ثمار السياسة التي اتبعت في سوس بعد احتلال مراكش سنة 1912.

وقد طبق هذه السياسة خبير فرنسي كبير سبق إلى سوس قبل عقد الحماية وسكن بتارودانت وسمى نفسه : مولاي علي، واسمه الحقيقي «دوري» فهو الذي أعان السادة العسكريين الفرنسيين على تثبيت أقدام الحماية بالجنوب، وهو الذي عمل على استمالة قواد الجنوب : الضروري والكتافي وحيدة مايس لقبول واقع الحماية بعد أن كانوا عمداء جيش الشيخ الهية.

وعמיד هؤلاء القواد الذين استمالهم دوري : «مولاي علي» هو حيدة مايس الذي عين باشا مدينة تارودنت بعد أن كان قائدا في المنابهة فقد لازمه دوري : «مولاي علي» بحذر وانتباه وحمله على قلب ظهر المجن للشيخ أحمد الهية بعد أن كان من قواده الأفذاذ في حركته الدفاعية التي انهزم فيها في سيدي بوعثمان ولاقى منه الأمرين بعد رجوعه.

وهذا العميد هو عمدة الاحتلال للجنوب إلى أن قتل في آيت باعمران، فقواد سوس الكبار اضطروا للرضوخ أمامه وقد عزز مركزه من قبل رجال الحماية الفرنسية.

وجاء هذا كله في مذكرات شاتنيغ إذ قال ما يلي بالحرف : «في شتبر 1912 اجتاز الهية الأطلس الكبير بعد أن طرد من مراكش وفي هروبه السريع انتزع منه الكتافي - سيد طرق الأطلس - بغاله الجيدة وثرواته مقابل حق المرور، فعندما كان الهية قويا كانت الهدايا والاعطيات تأتيه، وعندما انهزم وطرد من مراكش لم يعد المفتونون به يفكرون سوى في ابتزازه، لكنه رغم ذلك

كان يجد بعض المجاملة عند القواد الذين يخافون ارجاعه لقوته حيث أن سحر المرابط لم ينطفئ عنه بعد...»

«وفي اعتصامه بتارودانت خلال فصل الشتاء كان الهيبة محترما من طرف القواد : السكتاني وحيدة مايس اللذين كانت وحدتهما غير المهمة كافية لصده عن اجتياز الأطلس.»

«وفي ربيع 1913 اضطر الهيبة إلى الهروب والالتجاء نحو الجنوب في جبال الأطلس الصغير وذلك بفضل الحركات الثلاث برئاسة الحاج التهامي باشا مراكش وقائدا الرحامنة والقائد الكتتافي متظافرين نحو سوس...»

«فتم تعيين قائد سوسي هرم عظيم التأثير ونشاطه كبير إنه القائد الهرم حيدة مايس الذي ساعد على أخذ تارودانت فتم تعيينه باشا بها سلطته مبسطة على بقية القواد في سوس، وقد جهزته سلطة الحماية بالمال والسلاح الضروري لصيانة جيش صغير حيث أخضع القبائل السوسية التي بقيت وفية للهيبة الواحدة تلو الأخرى.»

«لقد تمكن الأوربي «دوري» الممثل للحماية الفرنسية بتارودانت بفضل فصاحته ومعرفته الكبرى للأهالي أن يهيمن على فكر الباشا وأن يسيّر باحتراس ومرونة حملة الاحتلال، ومما سهل مهمته الطيبة والثقة التي منحها آياه سكان سوس» انتهى الاقتباس كما يقال.

وتفاصيل هذه الرحلة تطلعنا على أشياء كثيرة منها ما هو مضحك ومنها ما هو مبك حقيقة :

فالمضحك ما وصف به بول شاتينيغ السكان في رحلته هذه سواء في الذهاب أو الإياب من التيقظ والانتباه، فقد جاء في وصفه للقائد العربي الضرضوري «لقد كان العربي الضرضوري ذا طبيعة رشيقة حذرة مأكرة وذكية لكنها جذابة وفاتنة عندما يرى أن يكون لطيفا».

ويقول عن قبيلة «إينائين» إن النظرة في هذا الحشد المستسلم الجالس على كعب أقدامه والمستمع بانتباه الخ...

«إن نوع البشر في «إيناون» يختلف عن نوع الشلوح في المنحدر الشمالي للأطلس... إنهم يقظون ومزاجهم متقلب مستعدون لشن الحرب والثورة ويعرفون كيف يتحملون السلطة التي تفرض عليهم بمرونة وصبر».

ويقول عن قبيلة «آيت سمك» :

«إن «آيت سمك» قوم أشداء يفرضون سلطتهم على ممر تزي نتاست... وكان مسيو دوري يعرف رئيسين مشهورين يقول له أحدهما «هل تذكر ؟ لقد أجبرناك على الرجوع في السنة الماضية بعد سلب حوائجك : لقد كنا كراما حين حافظنا على حياتك... ولكن حذار في المستقبل إن كنت حريصا على حياتك.»

والمبكي حقا هو ما عليه الناس من الغفلة إن لم نقل من البلاهة، إذ كيف يعقل أن يكون بين أظهر الناس إنسان مأكرا يعمل لمكره شهورا وأعواما ثم لا يتفطن له وقد ذكرت وقائع كثيرة من هذا النوع قبل الحماية ولكن يشفع للناس في هذه الغفلة أو البلاهة ما قاله عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : من خدعنا

بالله انخدعنا له. فكل القضايا التي ذكرت وذلت على الغفلة والبلاهة في ظاهرها كانت بالخدعة الدينية لأن أولائك الجواسيس يتزيون بزي التدين الذي هو السائد عند العامة الدّهماء وعند القادة.

لقد استمرت رحلة دولاموط وشاتنيغ من يوم 8 يونيو 1914 إلى غاية 14 يوليوز، أي شهرا وستة أيام، وانتهت بانتصار فرنسا على ألمانيا في محاولتها للاستيثار بالجنوب، فقد تغلغت ألمانيا في الجنوب المغربي وعقدت عقودا تجارية وغير تجارية مع بعض القواد الكبار مثل قائد الفريجة وقائد كسيمة وغيرهم.

إلا أن الأقدار شاءت لهذا الانتصار أن يشرق ببداية الحرب العالمية الأولى فلنستمع إلى پول شاتنيغ يقول عن هذا الانتصار وهذا الشرق ما يلي : «وشعرنا بالسعادة الغامرة بعد زيارة سوس هذه الجهة الجميلة التي أزاحت عنها الحماية الفرنسية شيئا فشيئا السلطة الألمانية. كيف نفترض في هذا الوقت اقتراب الفاجعة الكبرى التي تجعل الأمم العظمى تندفع الواحدة تلو الأخرى» انتهى الاقتباس.

لقد استفدت كثيرا من قراءة هاته المذكرات ما يجعلني أربط كثيرا من الأحداث المتعلقة بعقد الحماية بالمغرب.

فمن الصدف الغريبة أن الحربين العالميتين : الأولى والثانية نشأتا - فيما نشأتا فيه - من التنافس بين ألمانيا وفرنسا حول المغرب فالحرب الأولى نشبت بينهما بعد عقد الحماية بسنتين وشهور أي بعد نهاية وجود ألمانيا في أكادير.

والحرب الثانية اندلعت بعد احتلال الأطلس الصغير بأربع سنوات وشهور، مما يجعل المؤرخ الرابط بين الأحداث وأسبابها يقرر أن فرنسا لم تعرف أي

استقرار في المغرب بمقتضى عقد الحماية بل جرّت على نفسها نكبات في تاريخها في هاته الفترة الحمائية، والأغرب حقا أن المغرب هو الذي يحمي فرنسا من ويلاتها الاقتصادية والعسكرية ولا زال، وكل ذلك بأمر باطني لا يعقله إلا العالمون.

فمجرد عقد الحماية بالمغرب يشبه كبوة فرس أصيل في سيره بالحلبة الطويلة المليئة بالأمجاد والله في شأنه الحِكم البالغة.

